Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرية الأراده ليست في الواقع إلا عنصرا جوهريا من كل ما يعتبر هو الحرية الكاملة للإنسان بمقتضى حمله أمانته الصعبة .

وإذا كان شرط التكليف الاختيار — بنص عبارة ابن رشد [1] — فكيف نتصور أن يحتمل الإنسان الرشيد تبعة التكليف إذا فقد الاختيار الذي هو شرطه ؟

* * *

وحين ننظر في موقف القرآن من حرية الإرادة ، نحتاج إلى أن نفرغ أولاً لتدبر آيات قرآنية محكمة ، تأمر بالتوكل على الله وتفرض علينا الإيمان بمشيئته تعالى فينا وإرادته لنا ، وأن ليس لمؤمن أن يقول « إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ».

وهنا تواجهنا المشكلة الكبرى التي لا نعرف مشكلة أخرى حيرت مفكري الإسلام مثلها ، أعني مشكلة الجبر والاختيار .

بل إنها عقدة العقد ، لا في الفكر الإسلامي فحسب ، ولكن في الفكر الإنساني بوجه عام .

لقد أطالت الفرق الإسلامية الجدل في المشكلة ، وكأنها تضرب في متاهة محيرة ، لا مخرج منها ولا مخلص . وكان مدار البحث في البيئة الدينية ، حول علاقة إرادة الإنسان بالقوة الإلهية التي تدبر أمر العالم وتتصرف فيه بحكمتها ، والله عالم بكل شيء ، فعملُ الإنسان إنما يجري على وفق علم الله القديم ، وهو بذلك مجبر لا مخير .

---

١ في كتابه : فصل المقال .